البديل

تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية

العـدد (٣٥) ٢٠١٢/٥/٦ | حرية ★ عدالة ★ مواطنة | www.al-badeel.net 6/5/2012

الأسد أمام تحدي دمشق وحلب..والدبلوماسية الدولية في ركود

الثوّار ينازلون النظام بـ٨٣٥ مظاهرة و٢٤٢ شهيداً

صعّد السوريون ثورتهم ضدّ نظام بشار الأسد الأسبوع الماضي، حيث خرجوا في تظاهرات حاشدة بجمعة «إخلاصنا خلاصنا» وصل عددها إلى ٨٣٥ مظاهرة في ٦٢٧ نقطة في عموم أنحاء سوريا.
وواصلت القوات والميليشيات الموالية للنظام انتهاكها للهدنة على الرغم من تواجد المراقبين الدوليين، حيث استشهد ٢٤٢ مواطناً على مدار الأسبوع الماضي الذي تميزت فيه كل من العاصمة دمشق وحلب. ودخل النظام في مواجهة مع المدينتين مبتدئاً باقتحام المدينة الجامعية في حلب، والتي استشهد على إثره ستة طلاب في مجزرة تضمنت إلقاء طالبين من سطح أحد أبنية السكن الجامعي على يد عناصر من ميليشيا الشبيحة. وأكد المرصد السوري لحقوق الإنسان أن نحو ٢٠٠ طالب قد تم اعتقالهم، فيما تم طرد الطلاب المنحدرين من محافظتي إدلب وحماة من المدينة الجامعية. وفي محاولة منها لإجهاض على الحراك الثوري، قررت السلطات الأمنية إغلاق الجامعة متذرعة «بالظروف الراهنة».
ودخل النظام في مواجهة مفتوحة مع العاصمة، وخاصة يومي الجمعة والسبت، حيث بلغ عدد الشهداء ١٨ مواطناً في أحياء كفرسوسة وبرزة والتضامن. ويعد هذا العدد من الشهداء في العاصمة هو الأكبر منذ شهر تموز من العام الماضي، عندما استشهد ١٥ محتجاً في حي القابون. واخترقت أحياء عديدة في العاصمة القبضة الأمنية، وخرجت للتظاهر بعد أسابيع من حصار خانق منع الناشطين فيها من تنظيم الاحتجاجات، مثل حيي ركن الدين وجوبر.
وفي مسلسل التفجيرات كثّف النظام من محاولاته اليائسة الادعاء بأنه مستهدف من «عصابات إرهابية» مزعومة، فقد لجأت أجهزته الأمنية لافتعال انفجارات مدبرة أزهقت أرواح العشرات من السوريين، واستهدفت بشكل خاص مدينتني حلب ودمشق، ومنها سلسلة انفجارات مشبوهة استهدفت وفق إعلام النظام الرسمي مبنى الإذاعة والتلفزيون، وأحد المراكز الأمنية في حي ركن الدين، و مبنى المصرف المركزي في ساحة السبع بحرات في دمشق.
ولم يمنع وجود المراقبين الدوليين في مدينة حمص النظام من مواصلة قصف المدينة، ووثقت لجان التنسيق المحلية يوم السبت سقوط قذيفة كل خمس دقائق على حي الخالدية.
دولياً، شهد الحراك الدبلوماسي ركوداً لافتاً بعد تبني الدول الكبرى لمبادرة مبعوث الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية كوفي أنان. وصرح الناطق باسم أنان أن هناك «مؤشرات طفيفة» على احترام الهدنة الهشّة في سوريا، لكنه أكد بأن خطة الحل هي على المسار.

العودة للداخل

يبدو واضحاً أن انغلاق الحل السياسي في سوريا أصبح أمراً واقعاً، وأن خطة عنان لم تكن ولن تكون أفضل من سابقتها المبادرة العربية، وأن مثل هذه المبادرات هي لسد الفراغ الزمني من قبل المجتمع الدولي، هذا المجتمع الذي ناور طويلاً حتى لا يتدخل في سوريا، وكان على الشعب السوري أن يدفع الثمن مع كل مبادرة جديدة المزيد من الشهداء والمعتقلين والمهجرين.
النظام والمجتمع الدولي قطعا الطريق معاً على المعارضة السياسية الداخلية والخارجية، ولم يبقيا على أية مساحة للحلول الابتكارية للخروج من الوضع الراهن، ولم تكن في الوقت ذاته المعارضة السياسية على مستوى الرهان عليها من قبل القوى الثورية، وسقطت في مطب المؤتمرات واللقاءات، وعوّل بعضها على الخارج متناسياً أن الداخل هو الأساس في أية علاقة ندية مع الغرب، كما عوّل البعض على روسيا وإيران اللذين لا يريدان أية حلول من شأنها أن تسقط النظام.
أما قوى الداخل الثورية فقد فهمت الدرس جيداً، ووعت بأن عليها الإمساك بزمام المبادرة، ونسيان الخارج، وما يأتي منه من مبادرات، فما من أحد يدفع الثمن سوى الداخل نفسه، ولذلك فقد عادت قوى الداخل إلى التنسيق في ما بينها، وهو ما تؤكد عليه الكثير من المؤشرات، و«ربما» تحمل الأيام القليلة المقبلة بعضاً من نتائج تنسيق قوى الداخل مع بعضها البعض.
من هنا فإن الشعب السوري بقواه الحية والثورية مطالب بشكل قطعي بعدم الانسياق إلى أية أوهام عربية أو دولية جديدة، فالبلدان العربية تغوص إلى ركبها في مشكلاتها الداخلية، ولديها حسابات لا تتقاطع مع حسابات الثورة السورية، كما أن الغرب لا يريد أن يبقى في سوريا حجر على حجر، ولا يريد لأي طرف أن ينتصر على الآخر، ولهذا فهو مقتنع بعملية توزيع الأدوار بين دوله ومؤسساته، وهي أدوار لا تخدم انتصار الثورة بشكل سريع، وإنما تفتح الباب أمام أسوأ الاحتمالات في سوريا، وهنا نعني الحرب الأهلية، وهو ما يريده النظام.
الثورة مطالبة بإنتاج مؤسساتها على كامل الوطن، وأن تتكامل تلك المؤسسات مع بعضها البعض، وألا تسود روح الأنا، وإنما روح الجماعة، وما نسوقه هنا من نصائح ليس من قبيل الانتقاص من قدرات الثورة، وإنما حرصاً على أي مجهود مهما كان صغيراً من الضياع سدى، فكل خطوة ناجحة مهما كانت صغيرة تقربنا من يوم النصر وهو آت لا ريب في ذلك.

ملاذ البحري

ابتكروا طرقاً متكاملة لمواجهة الحصار الغذائي..والطب العربي يعوض نقص الأدوية

معاقل الثورة تصمد أمام سياسة التجويع باستعادة الحياة البدائية..

ريف دمشق– «البديل»:

عمدت قوات النظام السوري إلى قطع موارد الحياة عن المناطق المنكوبة بشتى الوسائل في محاولة منها لوأد الثورة، وإسكات هدير الحناجر المطالبة بإسقاطه. وقامت القوات الموالية للنظام بقطع الإمدادات الغذائية وحليب الأطفال والأدوية.

اليوم، وبعد دخول الثورة في شهرها الرابع عشر، هل حقق النظام هدفه في دفع الناس إلى التنازل عن الثورة مقابل الغذاء؟ وما هي الأساليب التي ابتكرها الثوار لمواجهة إجراءات الإبادة التي تستهدفهم؟.

تشير المعطيات الميدانية إلى أن صمود الثوار أمام آلة القتل أصبح لغزاً يصعب فك شيفرته بالنسبة للمراقبين للشأن السوري، فالنظام استنفذ كل وسائل الإبادة، ورغم ذلك فقد صمد الشعب.

واستهدف النظام منذ الأيام الأولى للانتفاضة معظم الأفران، وحدّ من توزيع مادة الطحين من أجل تجويع الناس في محاولة لفرض الاستسلام عليهم. ومنعَ وصول المساعدات الدولية والإقليمية إلى المنكوبين الذين يصل تعدادهم إلى أكثر من مليون، وذلك بحسب الأرقام الصادرة عن الأمم المتحدة، الأمر الذي دفع بالثوار إلى ابتكار وسائل جديدة لتفادي الجوع والعطش. ويروي أبو طارق الذي نزح مؤخراً من تلبسية التابعة لمحافظة حمص إلى حي جرمانا بدمشق كيفية مواجهة الأهالي أزمة الخبز والطعام عندما تم نفاذه: «كنا نقوم بترطيب الخبر الجاف بالماء، أو تسخينه بالحرارة، لكي يعود طريّاً قابلاً للمضغ والأكل، ونلجأ في الوقت نفسه إلى استخدام خبز الصاج بطرق تقليدية من مخزون القمح والطحين الذي كان مدفوناً تحت الأرض».

ويضيف أبو طارق: «كنا على دراية بأن النظام سيقطع عن الأهالي المؤن والأغذية، ومن أجل ذلك قام الناس بخطوات استباقية عبر تخزين كميات كافية من الخضروات المجففة، مثل الطماطم والفاصولياء واللوبياء والباذنجان والقرع والكوسا». أما طريقة طهي تلك المواد فيتم غالباً من خلال إشعال النار في الحطب أو الأعشاب الجافة المتوفرة بكثرة في الأرياف، بعد ما حرم النظام توزيع مادة الغاز على المناطق المنتفضة حسب ما يقوله أبو طارق.

وفي أرياف إدلب وحمص وحماة، برزت أهمية الأعشاب الطبيعة كغذاء أساسي لجا إليها الثوار. ويقول صالح وهو ناشط من مدينة حماة، وكان يقوم بإيصال الغذاء إلى عناصر الجيش الحر: «أصبح الغذاء الرئيسي بالنسبة لمعظم الأهالي في ريف حماة في أيام الثورة هو الخبيّزة والدردار والمختريّة والحمّيضة، في حين اعتمد عناصر الجيش الحر على ثمار الأشجار، مثل العنب والتوت والرمّان والخوخ والتفاح لسد جوعهم ».

ويرى محللون أن الحصار الذي فرض على درعا أظهر للعيان مدى تضرر الأطفال الصغار بعد أن قطع النظام المواد الغذائية والتموينية على السكان، وعليه، فقد جفّ حليب الأمهات نتيجة تدهور حالتهم النفسية والصحية، لذا لم يكن أمام الأهالي سوى اللجوء إلى وسائل بديلة، حيث قاموا بترطيب الزعتر وطحن الرز يدوياً لإطعام الأطفال الذين يتجاوزون ٦ أشهر، في حين لجأ البعض كما يقول الأهالي في مدينة درعا إلى إطعام الأطفال الخدج اليانسون ومياه محلّاة بالسكر.

وحينما شدد النظام الخناق على موزعي الأدوية على الصيدليات المتعاونة مع الثوار تفاقمت معاناة الجرحى والأطفال والمصابين بأمراض مزمنة، وبناء عليه سارع الأهالي إلى الاعتماد على الوسائل التقليدية، والطب العربي، لمعالجة الجرحى والمرضى. ويقول أحد الصيادلة المقيمين في دوما بريف دمشق ورفض الكشف عن هويته: «الكثير من السكان اتخذوا من الطب العربي وسيلة لمعالجة الجرحى جراء ندرة الأدوية، حيث استخدام الأهالي تطبيب مكان الإصابة بالعشب والرز وإجراء العمليات الجراحية للجرحى بأدوات بدائية محضة»، مشيراً إلى «تعاون الأهالي فيما بينهم لتأسيس صيدليات ميدانية بجوار المستشفيات الميدانية، وقد جلبوا من صيدلياتهم المنزلية مواد طبية، مثل خافضات الحرارة، والمسكّنات، لمكافحة الإسهال والجفاف، والشاش والقطن واللاصقات الطبيّة والمراهم المخصصة للحروق والانتانات والالتهابات الجلديّة لمساعدة الجرحى والمرضى».

وبالتوازي مع ذلك، كانت قوات النظام تقصف خزّانات المياه سواء الرئيسيّة منها أو الخاصة الموجودة فوق المنازل لدى اقتحامها أية مدينة، وتردم الآبار وينابيع المياه، لا سيما أن غالبية أهالي الريف يعتمدون على الآبار والمياه الجوفيّة في السقاية والشرب، في حين كانت البلدات الكبيرة والمدن الصغيرة، مثل الرستن وتلكلخ وتلبيسة وبانياس ودرعا، مازالت تعتمد على الخزّانات الرئيسيّة العامة، ونتيجة لهذه الممارسات اعتمد المنتفضون على مياه الأمطار والثلوج بعد ذوبانها، كما يشير إلى ذلك فراس الذي نزح من حي بابا عمرو بحمص إلى مدينة جديدة عرطوز بريف دمشق، ويقول: «كنا نملأ كل ما تيسّر لنا من أواني أو أي شيء يمكن ملؤه بالماء وتخزينه، مثل المغاطس والبانيوهات ومسابح الأطفال البلاستكية والأوعية والطناجر والمرطبانات ودمى الأطفال القابلة للنفخ، أما وضع المياه في فصل الصيف فإنه سيكون أصعب، خاصة بعد أن ردم النظام معظم الآبار الجوفية في أرياف حمص». ويضيف فراس أن طول الحصار على حمص وأحيائها «جعلت الناس تقنّن استخدام المياه، فمثلاً كنا نعتمد على التيمم بدلاً من الوضوء في أداء فريضة الصلاة، ونستخدم قطعة قماش مبلّلة بالماء للاستحمام وغسل الأواني وأرضيّة البيت، أما سقاية الأشجار والخضروات فقد أهملناها كون الأولوية للإنسان».

ويروي النشطاء من داخل الأحياء المنتفضة أن أخطر سلاح بيد المحتجين هو هواتفهم النقّالة المزوّدة بالكاميرا وشبكة الانترنيت التي تكاد تكون وسائل محدودة لتوثيق جرائم رجال الأمن وجنود الجيش السوري، وعليه، كان النظام يقطع بشكل متواصل التيار الكهربائي قبيل اقتحام أية مدينة أو بلدة، ويضيف النشطاء أنه لم يكن أمام الثوار إلا الاستعانة ببطاريّات السيّارات والدراجات الناريّة لشحن الهواتف النقّالة. في حين كانت الوسيلة الوحيدة للتواصل مع العالم الخارجي في معظم الأيام هي محطات الاذاعة عبر الراديو، والتي تعمل على البطاريّات، والقادرة على استقطاب موجات لإذاعات دوليّة معروفة، مثل هيئة الإذاعة البريطانيّة، و مونتي كارلوا الدوليّة ، وغيرهما.

الثورة وأهمية التركيز على التناقض الرئيس

أكد العميد مصطفى الشيخ رئيس المجلس العسكري الثوري الأعلى المقيم في تركيا أن ميل بعض الكتائب المنشقة عن النظام إلى إطلاق مسميات مستمدة من الإرث الديني الإسلامي هو أمر طبيعي في ظل الظروف الحالية، وخاصة «أن الناس في مثل هذه الظروف تستمد من روحانياتها ما يدعم قضيتها، ويساعدها على مواصلة الثورة»، وجاء تصريح العميد الشيخ في لقاء مع قناة الجزيرة القطرية، وما هو لافت في التصريح أن العميد الشيخ تقصد عن وعي توجيه رسالة مهمة إلى من يخشى من أسلمة الثورة، ومفادها أن هناك حالة استثنائية يجب ألا يتم الوقوف عند بعض تفاصيلها، ونسيان التناقض الرئيس للثورة مع النظام، وأن تبقى العين مفتوحة على أمر واحد فقط وهو إسقاط النظام، وعدم الخوض في معارك جانبية لا تقدم ولا تؤخر.

كلام العميد الشيخ كلام مسؤول وينم عن وعي بالمخاوف التي تسود بعض الأوساط، وهو يؤكد على مقولة قديمة تقول: «لا يمكن تبديل العجلة خلال السباق»، أي أنه لا يمكننا الآن نقد روحية الناس في الوقت الذي يموتون فيه من أجل إسقاط النظام، وإذا كانت قد أثارت بعض التسميات حفيظة بعض القوى السياسية، أو بعض المتخوفين من أسلمة الحراك، فإن انخراط القوى السياسية والاجتماعية في الحراك بشكل أكبر من شأنه أن يقوم عملية التوازن المطلوبة.

من البديهي أن الثورة هي ثورة لا دينية، وأنها ثورة لكل السوريين، ويجب ألا تذهب في إي اتجاه يخالف مبدأ انطلاقتها بوصفها ثورة على الاستبداد، لكن تقاعس بعض القوى الاجتماعية، ولن نقول تقاعس بعض الطوائف، قد دفع «الأكثرية» إلى الشعور بأن المعركة قد أصبحت معركتها وحدها، وأن النظام الذي تمكن من تحييد «الأقليات» هو الذي دفع إلى وجود صيغ وتسميات تقع في خانة ردود الأفعال لا الأفعال.

الثورة قد تطول، ولكن نجاحها والصيغة التي ستكون عليها سورية المستقبل هي رهن بالقوى الفاعلة في الحراك، ولم يفت الوقت بعد لانخراط من لم ينخرط بعد، وليس مقبولاً من قبل أية جهة كانت أن تتحدث عن أقلية وأكثرية أو عن طوائف، فليس هناك في سورية سوى طائفتان لا ثالث لهما، هما طائفة الثورة وأبناءها، وطائفة النظام وشبيحته.

غنّى له الثوار «أبو حمزة يا غالي» والنظام اقتلع عينيه وشوّه جثّته

فرزات الجربان..شهيد البث المباشر و«الصندوق الأسود» لجرائم النظام

قسم التوثيق – البديل

في ٢٠ تشرين الثاني من العام الماضي، أوردت صحيفة «الوطن» التابعة لمخابرات النظام خبراً منقولاً عن مصدر أمني مطّلع من حمص جاء فيه: «تمكّنت السلطات الأمنية المختصة ليل أمس من قتل عدد من أخطر «الإرهابيين المسلحين» بمنطقة القصير على رأسهم فرزات يحيى الجربان وأصابت عدداً آخر».

صحيفة المخابرات لم تذكر أن قوات الأمن قتلته بعد أن اقتلعت عينه اليمنى وشوّهت وجهه، لكنها فقط اعتبرت الناشط أخطر الإرهابيين من دون أن تذكر وجه الخطر الذي كان يشكله على أمن الوطن، أي أمن بشار الأسد. فمن هو الشهيد فرزات الجربان؟.

مع اندلاع الثورة وانتقالها إلى مدينة القصير في ريف حمص تفرّغ الشهيد لتوثيق الحراك الثوري عبر تصوير المظاهرات، وإرسالها إلى وسائل الإعلام، واشتهر بأنه مهندس البث المباشر لتظاهرات القصير على قناة الجزيرة والأورينت، وغيرهما من وسائل الإعلام المؤيدة لحرّية الشعب السوري. ولم يسبق أن غنّى الثوّار لناشط وهو على قيد الحياة إلا في حالة الشهيد فرزات الجربان الذي يُكنّى بأبي حمزة، وتقول الأغنية الشهيرة في القصير ومناطق مجاورة لها: «أبو حمزة يا غالي وين البث المباشر ..وين البث المباشر..عنا ثورة بالقصير.. بالعالم متلها ماصار..بالعالم متلها ما صار».

بتاريخ ١٩ تشرين الثاني نفّذت ميليشيات الأمن والشبيحة حملة اعتقالات ومداهمات في الحارة الغربية بالقصير بالقرب من المشفى الوطني، والذي كان قد تحول إلى ثكنة عسكرية بعد طرد جميع المرضى من المشفى، بالاضافة الى الطاقم الطبي. وكان الشهيد الصحفي بمثابة «الصندوق الأسود» الذي يوثق لكل جرائم النظام في المدينة، بحيث أصبحت المقاطع التي ينشرها أرشيفاً للجرائم المرتكبة من قبل الميليشيات الأمنية، وفور سماعه بخبر المداهمات في ذلك اليوم توجّه مباشرة إلى المكان، وكانت تلك آخر لقطات قام بتصويرها، لكنه لم يتمكن من نشرها، فقد وقع بالصدفة في يد العناصر الموالية للنظام. وبحسب شهادات مقربين منه، فإنه بعد وصول فرزات إلى مكان يستطيع منه رؤية المجرمين وتصويرهم بحيث لا يرونه كان هناك بعض الأطفال الأبطال يقومون بالهتاف ضد بشار، وعندما لاحقتهم الميليشيات توجه أحد هؤلاء الأطفال إلى الزاوية التي كان يصور منها الشهيد وأدى ذلك إلى اعتقاله. رد الأهالي على الاعتقال بمظاهرة ضخمة شارك فيها ٢٥ ألف شخص للمطالبة بإطلاق سراح أبو حمزة (مهندس البث المباشر) وسقط أربعة شهداء في الاحتجاج.

في اليوم التالي عثر الأهالي على جثة الشهيد مشوهة بطريقة وحشية، وأرسل السجّانون رسالة إلى الثوار عبر قلع العين التي كان يصور من خلالها فرزات الثورة، وجرائم النظام، وهي العين اليمنى. خرجت القصير والقرى المحيطة بها عن بكرة أبيها في تشييعه، ورددوا وسط غضب شعبي عارم «واللّه لنأخذ بالثار.. بين عيونك يا بشار».

وشاء القدر أن يحمل اول مولود في المدينة بعد اعتقاله وقبل ورود خبر استشهاده اسم فرزات تيمناً بأبي حمزة.. علماً أن هذا المولود ولد في الشارع، بعد أن قام عناصر الأمن برمي أمه من المستشفى المحتلّ.

في الذكرى السنوية الولى للثورة تعرض منزل الشهيد إلى قصف عنيف بالمدفعية، وأظهرت الصور فتحات كبيرة في جدران المنزل الذي كان يقيم فيه مع زوجته وطفله الذي ولد أثناء الثورة وسمّاه «فجر الاسلام».

لو كُنتُ شبيحاً

بدلاً من أن يخرج مسؤولون في النظام بأفكار عملية تخفف من الأعباء المتراكمة على المواطنين، فإنهم يطرحون نظريات «أنطوانيتية» نسبة إلى الأميرة النمساوية الأصل ماري أنطوانيت التي استغربت لماذا لا يتناول الشعب الكاتو في الوقت الذي لم يكن لديه القدرة على شراء الخبز.

وطلب غسان القلاع رئيس اتحاد غرف التجارة السورية في اجتماع بمقر وزارة الاقتصاد والتجارة قبل أيام من المواطنين عدم شراء البندورة وغيرها من الخضروات والفواكه، في وصفة لتخفيف النفقات على الناس، وزاد عليها بأنه ليس من الضروري أن تستخدم الأمهات الفوط للأطفال.

ليس خفياً أنه عندما تصدر أية تعليمات من مسؤولي النظام حول معيشة المواطنين فهي ضمنياً موجهة إلى الموالين له، حيث لا يهمهم كيف يعيش من يريدون إسقاط النظام، بل إن الحوادث التي مات فيها أطفال في حمص من الجوع نتيجة الحصار الوحشي على بابا عمرو تكشف أن هذا النظام يتمنى لو يستطيع إفناء الشعب بالجوع.

النظام يتعامل مع الموالين له بعقلية ما قبل ١٥ آذار، وبالوسائل ذاتها، ولا يتردد في تجميعهم بمكان التفجيرات التي يفبركها في مدن عدة، مجسداً بشكل عملي هتافات الشبيحة: بالروح بالدم نفديك يا بشار. واليوم يطلب منهم رئيس غرف التجارة ألا ياكلوا البندورة والكوسا. وهذا مؤشر خطير ليس على حاضر البلد ، بل على مستقبله، عندما يكون نظام الأسد خارج سياق الزمن، حيث يبدو واضحاً أن أجهزة النظام أطلقت أيدي المتسلقين والتجار في الأسواق، وتعلن اليوم عجزها عن ضبط الأسعار. ولم تبق أمامه طريقة لمواساة مؤيديه سوى أن يطلب من الأمهات ألا يشترين الفوط للأطفال. للأسف سيلتزم بعض المهووسين بالعبودية بما قاله القلّاع. فليس من المهم جلب الفوط للأطفال، بل يمكن الاستعانة بأكياس النايلون أو أكياس الطحين. ولأن الشبيحة والصامتين هم ثروة النظام في هذه الثورة فإن لا أحد منهم يجرؤ على الطلب من رئيس غرف التجارة بأن يبادر أولاً إلى عدم شراء الفواكه، وألا تشتري السيدة الأولى الشبّيحة أسماء الفوط لأطفالها، وألاّ تستخدم الماء في تنظيفهم، وإذا كان لديها رضيع فعليها أن تطعمه الزعتر بدلاً من الحليب، كما فعلت الأمهات المناضلات في حي بابا عمرو. فالمفروض أن السيدة الأولى هي القدوة، وعليها أن تُقدِم على خطوات جريئة يستلهم منها الشبيحة وعائلاتهم روح التضحية على مذبح العبودية.

لو كنتُ شبيحاً لانقلبت إلى ثائر ومنشق ومقاتل في الجيش الحر بعد مطالبة النظام بأن أوفّر عليه تكاليف عمليات القتل من صحة أطفالي، وقد يطالب أيضاً بعدم استخدام الماء للاستحمام، وحتى ذلك الوقت أقول: هنيئاً للشبيحة بهكذا نظام. فالمطلوب ألا يأكلوا لأن العصابة بدأت تجوع.

لو كنتُ شبيحاً لهتفت بأعلى صوتي: يلعن روحك يا حافظ.

سردار جان

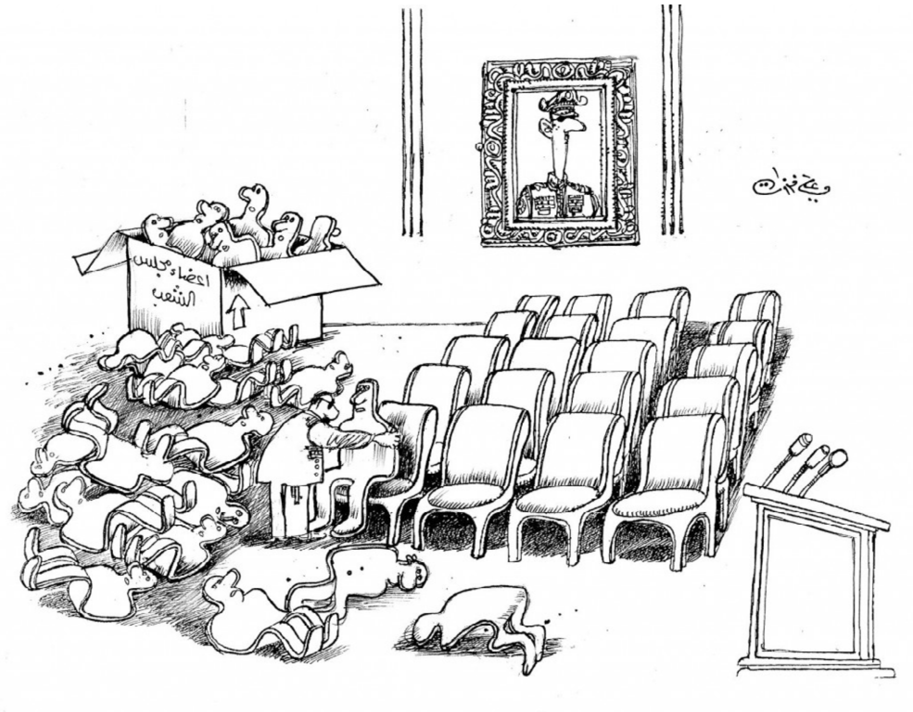

نصير شمّة يلحن ويغني للثورة «سوريا دمنا فداك»

اعتادت الدكتاتورية على خلق حالة فنّية موازية لها لستر عورتها الأخلاقية، وكان حصول المطربين على بطاقة التزكية في سوريا يمر اولاً عبر تمجيد الديكتاتور في أغنية تلصق به كل الصفات التي لا تتوفر فيه، مثل البطولة والكرم والشهامة بدلاً من النذالة. واليوم أعادت الثورة السورية إلى الفن كرامته ومكانته، وأصبح كبار الفنانين والموسيقيين العرب والعالميين الشرفاء يتناولون هذه الثورة في أغان تجسّد اللحظة الثورية التي هي أيضاً لحظة فنّية بامتياز، وآخر هذه المساهمات جاءت في مطلع شهر أيار الحالي من الموسيقار العراقي العالمي نصير شمّة في أغنية «سوريا ..دمنا فداك».

ويقول مطلع الأغنية التي لحنها وغناها نصير شمّة وكتب كلماتها الشاعر المصري وائل السمري: «يا سوريا .. دمنا فداك.. فنحن منك وأنت منا.. أرواحنا قربان مجدك.. فامنحي للروح معنى». هكذا كشفت الثورة السورية الوجه الحقيقي للشعب الذي أصبح أيقونة فنية يغوص الشعراء في أعماقها لالتقاط شيفرتها في الصمود الأسطوري.

وتتابع الأغنية : «من كل فج خارجين ..ليبرأ الوطن المعنّى.. لا تحزني يا سوريا.. فالفجر بعد الليل طالع .. لا تنحني يا سوريا فالعدل بعد الظلم راجع». وكان شمّة قد عزف مقطوعة موسيقية في منتصف شهر آذار الماضي تكريماً لصمود بابا عمرو وشهداء الثورة السورية. كما سبق له الغناء للثورة المصرية في «الشعب يريد» وهي أيضاً من كلمات الشاعر وائل السمري.